المحاضرة التاسعة

كلية العلوم الإسلامية – قسم التفسير وعلوم القرآن

اسم المحاضر : أ.د.أحمد قاسم عبد الرحمن

المرحلة : الدراسات العليا - الماجستير

اسم المادة انكليزي :

اسم المادة عربي : اتجاهات التفسير في العصر الحديث

اسم المحاضرة انكليزي :

اسم المحاضرة بالعربي : مفهوم التفسير الاجتماعي وأهم مصادره .

مصدر أو مصادر المحاضرة : التفسير الاجتماعي عند المفسرين المحدثين " دراسة مقارنة " – سمية حسن بتال شاهر العاني – رسالة ماجستير مجازة من كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة الأنبار – ٢٠١٨م

مفهوم التفسير الاجتماعي

(١)-(هو تفسير الآيات وبيان المفاهيم القرآنية من زاوية اجتماعية، ناظرة إلى تغيرات المجتمع والأهداف التربوية والتشريعية)[١].

ويسعى المفسر إلى إيجاد الحلول عبر المفاهيم القرآنية وتبين المسائل الاجتماعية المذكورة في القرآن الكريم وكشف الأصول والقواعد والسنن التأريخية والاجتماعية فيه، ومن خصائص هذا المجتمع تطبيق فكرة النص على مستجدات العصر الحديث وربطها بإحداث الواقع في المجتمع، وملاحظة واقع المفسر الذي يعيش فيه، واثبات التوافق والتلازم والانسجام بين المتطلبات الزمنية والفهم القرآني[٢].

(٢)-هو تفسير يحاول المفسر من خلاله النظر في أحوال البشر في أطوارهم وأدوارهم واختلاف أحوالهم، ثم يتلوه هداية الخلق أو إصلاح حالهم أو التشريع لهم. وهو بمعنى الإخضاع للمفهوم الاجتماعي ولحاجات العصر وفيه ممازجة للهدف الديني في القران مع الهدف الاجتماعي وبعبارة أخرى تطبيق للآيات القرآنية في المجال الاجتماعي، وإقامة حياة الجماعة البشرية على أساسها بما يتطلبه ذلك من علاقات اجتماعية واقتصادية وسياسية، ويرصد المفسر حركة الواقع وما تزخر به من تناقضات وأمراض اجتماعية، وكشف مظاهر الوهن والتداعي مثل الجهل، الفقر، المرض، الظلم، الاستبداد وغير ذلك، ثم يقوم بتصنيفها في نظام محدد يبدأ بالأعم فالأخص والاهم فالمهم ثم يعود إلى تفسير

---

(١) المفسرون وحياتهم ومنهجهم، لمحمد علي ايازي: ٥٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه : ٥٣.

الآيات فيتدبر مداليل الآيات ويربط بعضها ببعض ويستنطق آياته الكريمة فتتبلور رؤية قرآنية متميزة في قضية من القضايا الإسلامية[٣].

وإما العلوم الاجتماعية فهي: (المناهج العلمية التي تدرس أصول نشأة المجتمعات البشرية والمؤسسات ومختلف العلاقات والروابط الاجتماعية وكذا المبادئ والمؤسسة للحياة الاجتماعية)[٤].

وتشمل العلوم الاجتماعية علم الاجتماع، وعلم النفس والعلوم السياسية والاقتصاد، والتأريخ والقانون وعلم الإجرام وعلم النفس الاجتماعي وغيرها، والذي يتأمل الآيات القرآنية يجد صلة كبيرة بينها وبين هذه العلوم، والى ذلك يشير العلماء في تفسيرهم لآيات القرآن حيث يوضحون حقيقة أساسية بارزة في ارتباط القرآن الكريم بجميع العلوم الاجتماعية وتتضح هذه الحقيقة في الجانب التأريخي مثلا حيث أن من يتطلع لهذا الجانب يرى أن القرآن الكريم خصص حيزا كبيرا للمسألة التأريخية في سوره وآياته وأخذت أبعادا واتجاهات مختلفة تدرجت بين العرض المباشر والسرد القصصي الواقعي في تجارب عدد من المجتمعات البشرية وبين خلاصة تتميز بالتركيز والكثافة للسنن التأريخية التي حكمت حركة الجماعات عبر الزمان والمكان مرورا بالمواقف البشرية المتغيرة مع الطبيعة وبصيغة حضارية لا حصر لها[٥].

---

(٣) ينظر: مجلة قضايا الإسلامية العدد الثاني، مجلة بينات: ٥٤١/٢، والتعبير الفني في القرآن الكريم، بكري شيخ أمين: ١٢٦.

(٤) الاتجاه الاجتماعي في التفسير ودوره في تأصيل العلوم الاجتماعية، مولاي عمر حماد، ندوة في الرياض، ١٤٢٥هـ: ٣. (الملتقى العلمي للتفسير وعلوم القرآن).https:\\vb.tafsir.net

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٣.

مصادر التفسير الاجتماعي

للتفسير الاجتماعي مصادر أساسية وأخرى ثانوية سأبينها فيما يأتي:

أولا: **المصادر الأساسية** :

(أ)-**القرآن الكريم:** إنَّ أول أصل من أصول التفسير بصورة عامة هو القرآن الكريم ويتمثل بتفسير نص بنص آخر ويقيد المطلق ويخصص العام،قال ابن تيمية رحمه الله: "إن أحسن الطرق أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فانه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر"(٦).

وهذا كان نهج أصحاب رسول الله(ﷺ) في بيانهم للقرآن فعن عروة بن الزبير رضي الله عنهما: "انه سال عائشة (رضي الله عنها) عن قول الله عز وجل﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾(٧). قالت يا ابن أختي: هي اليتيمة تكون في حجر وليها تشاركه في ماله، فيعجبه مالها وجمالها، فيريد أن يتزوجها، بغير أن يقسط في صداقها، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن"(٨).

(ب)-**السنة النبوية:** وهي الأصل الثاني بعد الكتاب والرجوع إليها يقتضيه الإيمان بالرسول(ﷺ) ، ويوجه ما قاله الله عز وجل في كتابه:﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ

---

(٦) مقدمة في أصول التفسير، للراغب الأصفهاني: ٩٣.

(٧) سورة النساء: ٣.

(٨) تقريب التهذيب ،لابن حجر العسقلاني: ٢٣٨.

لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[٩]. أي يوضح ما في هذا الكتاب من أحكام ووعد ووعيد بقوله وفعله وتفصيل ما أجمله وأوجزه القرآن[١٠].

وسئل الإمام احمد عن الحديث الذي روي فيه أن السنة قاضية على الكتاب قال: "ما أجسر على هذا أن أقوله–إن السنة تفسر الكتاب وتبينه"[١١].

ومن أوجه بيان السنة للقرآن هو بيان المجمل من القرآن كمواقيت الصلاة وتوضيح المشكل وتخصيص العام وتقييد المطلق أو بيان معنى لفظ أو متعلقة أو بيان أحكام زائدة، كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها، وبيان النسخ بأن بين (ﷺ) انه آية كذا نسخت بآية كذا، أو بيان التأكيد أن تأتي السنة موافقة لما جاء به القرآن[١٢].

(ج)–أقوال الصحابة رضي الله عنهم: فهم أدرى بذلك لما عاصروا من التنزيل وشاهدوا القرائن والأحوال، فيجب الأخذ بما صح عنهم، وقد كان الاختلاف بين الصحابة في تفسير القرآن الكريم نادرا وهو عند التابعين أكثر فلذلك هو قليل بالنسبة لمن بعدهم ثم إن اختلافهم اختلاف تنوع لا تضاد، وقد قالوا في التفسير كثير وبشهادة الله عز وجل لهم بالإيمان واختياره لهم لحمل الرسالة إلى جانب رسول الله(ﷺ) وشهادة رسوله الكريم لهم بالفضل لعامتهم والعلم لخاصتهم[١٣].

---

(٩) سورة النحل: ٤٤.

(١٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٩– ١٠.

(١١) جامع بيان العلم وفضله، ليوسف بن عبد الله القرطبي : ٢/ ٢٣٤.

(١٢) ينظر: التفسير والمفسرون، لفاطمة محمد: ٢٣– ٢٤.

(١٣) ينظر: فتح الباري ،لابن حجر العسقلاني: ٥/٣.

فعن قتادة: "في قوله عز وجل﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ ﴾[١٤] قال: أصحاب محمد(ﷺ)"[١٥].

فلم يتردد أي منهج في التفسير من الأخذ بما فسره الصحابة وإعطائهم الصدارة بعد القرآن والسنة –وقد أنزلهم ابن تيمية– هذه المنزلة في مصنفه في علوم القرآن[١٦].

(د)–اللغة العربية: لقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، ولكن المفسر أن يحذر من صرف الآية إلى معنى يدل عليه القليل من الكلام العربي، فما لم يجده في اللغة فليطلبه بالمقتضى من عنى الكلام، والمقتضب من دلالة الشرع، وهي مصدر معروف منذ عهد الصحابة، وتعد في المرتبة الرابعة بعد المصادر الثلاثة، فكان من أدوات الرجوع إلى اللغة ومناحي القول في القضايا الطارئة والقضايا المحدثة، والوضع الدلالي للألفاظ في عصر التنزيل في غياب النص في القرآن والسنة ، وفي هذا الصدد يقول الزركشي: "القرآن قسمان: احدهما ورد تفسيره بالنقل عمن يعتبر تفسيره، وقسم لم يرد، وهذا قليل، وطريق التوصل إلى فهمه بالنظر إلى مفردات ألفاظه من لغة العرب ومدلولاتها، واستعمالها بحسب السياق"[١٧].

ثانياً: المصادر الثانوية:

---

(١٤) سورة سبأ: ٦.

(١٥) تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني: ٢٨١، وجامع بيان العلم وفضله، ليوسف بن عبد الله القرطبي: ٣٦/٢.

(١٦) ينظر: مقدمة في أصول التفسير، لتقي الدين احمد: ٩٥.

(١٧) ينظر: البرهان، للزركشي: ١٧٥/٢، والإتقان، للسيوطي: ١٧٩/٢، وأصول التفسير، لفهد الرومي: ٧٩.

وهي المصادر التي لا يجب الالتزام بما فيها من تفسير أو الرجوع إليها، خارج دائرة النقل الصحيح عن رسول الله(ﷺ) أو عن الصحابة وإنما هي مصادر للاستئناس بها وتقوية أو تعضيد وزيادة في التوضيح والبيان، أو التوسع في المعنى ويدخل في ذلك:

(أ)-**أقوال التابعين:** فهي لها قيمة علمية إيمانية... لأنهم تتلمذوا على يد الصحابة وخاصة من تجرد منهم للعلم واشتهر بالتفسير والفقه والحديث منهم: عكرمة بن عبد الله البربري[١٨] الذي ارتبط بعبد الله بن عباس(رضي الله عنهما) وانه طلب العلم أربعين سنة وقال عن نفسه: كان ابن عباس يقيدني من اجل تعلم العلم والقرآن والسنن[١٩].

ومجاهد بن جبر[٢٠] الذي ذكر عنه انه عرض القرآن على ابن عباس(رضي الله عنهما) ثلاث عرضات يوقفه عند كل آية يسأله كيف نزلت وفي من أنزلت وكيف كانت[٢١].

وسعيد بن جبير[٢٢]، شهيد العلم والحق، قرأ على ابن عباس القرآن والتفسير[٢٣].

---

(١٨)هو مولى ابن عباس، تابعي وكان من اعلم الناس بالتفسير والمغازي،طاف البلدان وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل منهم أكثر من سبعين تابعي.ينظر الأعلام، للزركلي:٤-٢٤٤.

(١٩) ينظر: حلية الأولياء،للاصبهاني: ٣٦/٣ ،وميزان الاعتدال،لشمس الدين محمد: ٣/ ٩٣.

(٢٠)هو أبو الحجاج المكي،(ولد سنة٦٤٢م)مولى بني مخزوم تابعي،قيل عنه شيخ القراء والمفسرين،اخذ عن ابن عباس(رضي الله عنهما)قرأ عليه ثلاث مرات وتنقل في أسفاره واستقر في الكوفة،وقيل مات وهو ساجد(سنة ٧٢٢م).ينظر الأعلام للزركلي:٢٧٨/٥.

(٢١) ينظر: غاية النهاية: ٤١/٢، وصفوة الصفوة: ٢٩٩/٢، وميزان الاعتدال: ٤٤٠/٣.

(٥)هو أبو عبد الله الاسدي بالولاء،الكوفي(٦٦٥م)كان أعلمهم على الإطلاق،حبشي الأصل من موالي بني والبه بن الحارث من بني أسد اخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر (رضي الله عنهما).ينظر الأعلام للزركلي:٩٣/٣.

(٢٣) ينظر: الطبقات، لابن سعد: ٢٨٦/٦ ،وطبقات الحفاظ ، للسيوطي: ٣٨.

وأسماء لامعة في سماء التفسير كثيرة، ومع ما للتابعين من قيمة علمية وأدبية فان أقوالهم لا تصل إلى مستوى المصادر الأساسية، كما قال شعبة بن الحجاج: "في الفروع ليست حجة، فكيف تكون حجة في التفسير"[٢٤].

لان العلم الموجب للعمل "الخبر في الكتاب أو السنة أو الإجماع أو القياس"[٢٥] وقال أبو حنيفة رحمه الله: ما جاء عن رسول الله(ﷺ) فعلى الرأس والعين وما جاء عن الصحابة تخيرنا، وما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال[٢٦].

(ب)- أقوال الأئمة الأعلام المنتمين إلى عصر السلف:

كابي حنيفة[٢٧] ومالك[٢٨] واحمد[٢٩] والشافعي[٣٠] وغيرهم من علماء السلف، الذين نهجوا في فهم القرآن منهج الصحابة والاعتقاد بلزوم السنة في الدين مع الأقوال الوجيهة في التفسير التي لا تصل إلى حد الإلزام الشرعي للإجماع على انه ليس قول أي منهم ملزما غيره بإتباعه[٣١].

---

(٢٤) تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني: ١٤٥.

(٢٥) الرسالة، للشافعي: ٣٩.

(٢٦) ينظر: لمحات في علوم القرآن،محمد بن لطفي الصباغ:١٣.

(٢٧)هو النعمان بن ثابت التيمي الكوفي،إمام الحنفية،الفقيه المجتهد المحقق احد الأئمة الأربعة عند أهل ألسنه،قيل أصله من أبناء فارس،(٨٠-١٥٠هجرية)،ينظر:الأعلام للزركلي:٨/ ٣٦.

(٢٨)هو مالك بن انس بن مالك الاصبحي الحميري،أبو عبد الله،إمام دار الهجرة واحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة،واليه تنسب المالكية ولد وتوفي في المدينة المنورة (٩٣-١٧٩للهجره)ينظر:الأعلام للزركلي:٢٥٧/٥.

(٢٩)أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي ،فقيه ومحدث رابع الأئمة عند أهل السنة،صاحب المذهب الحنبلي ولد وتوفي في بغداد(٧٨٠-٨٥٥م)ينظر الأعلام:٤٠/٥.

(٣٠)هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي،أبو عبد الله،وهو احد الأئمة الأربعة عند أهل السنة،واليه نسبة الشافعية،ولد بغزة وتوفي في مصر(١٥٠-٢٠٤للهجرة) برع في الشعر واللغة والفقه والحديث.ينظر: الأعلام:٢٦/٦.

(٣١) ينظر:الفتاوى،تقي الدين أبو العباس:١٠/٢٠،وأوضح الإشارة،احمد النجمي:١٠.

وهناك مصادر أخرى صوت بداخلها مراجع ومصادر أساسية وثانوية في صورة مؤلفات خاصة بالتفسير أو أبواب ومباحث مستقلة في التفسير، تشكل مواضيع المصنف، مبثوثة في فصول وأبواب تبعا للموضوع ووحدته وهي يمكن تصنيفها إلى أربعة أصناف: ملفات في التفسير خاصة ومصنفات في السنة النبوية ومؤلفات في السير والمغازي ومصنفات العقائد والفرق[٣٢].

(٣٢) ينظر:المدرسة السلفية ، لمحمد السيسي:٤٦-٤٨.